

جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



المقاومة بالكتابة في قصيدة شعب الجزائر مسلم لابن باديس – دراسة
في الأنساق المضمرة -

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي الطور الثاني
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إشراف الأستاذ
الدكتور: عبد الحميد هيمة

إعداد الطالبتان:
أمال دربالي
و سامية خمقاني

السنة الجامعية: 2021/2020

إهداء

أهدي تخرجي إلى معلم البشرية أجمعين الهادي الأمين صلى الله عليه وسلم
إلى الطاهرة الساجدة العابدة لله التي صنعت مني ما أنا عليه أُمِّي حبيبتي حفظها الله
وإلى العابد الزاهد الذي سخر كل قواه عوناً لي كي أصل بفضل الله ثم بفضل
إلى إتمام دراستي الجامعية حفظه الله.

إلى عائلتي الصغيرة والكبيرة

كل من وقف بجانبني وساندني

إلى زميلتي في البحث سامية خمقاني

كما أشكر جميع من تعرفت عليه ومن لم أتعرف عليه من قرأ حروفي ولامست أياديهم ونظرت
إلي عيونهم كلا باسمه وصفته أصدقاء أقرباء دكاترة وأساتذة

شكراً جزيلاً.

آمال دربالي

إهداء

أحمد الله الذي يسر لي السبيل لإنجاح هذا العمل وأهديه

إلى التي وضع الله الجنة تحت قدميهما

أمي العزيزة

إلى منبع عزمي وإرادتي أتمنى له دوام الصحة والعافية

أبي العزيز

وإلى جدتي أطال الله في عمرها

وإلى أقرب الناس إلى قلبي إخوتي الأعزاء

إلى جميع الأصدقاء وإلى كل من قاسمني إنجاز هذا البحث أmaal دريالي

وإلى أساتذتنا الكرام وأسرة كلية الأدب واللغات ورقلة

وفي الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نافعا يستفيد منه الجميع.

سامية خمقاني

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً الذي له ملك السماوات والأرض
وخلق كل شيء فقدره تقديراً خلق الإنسان من نطفة أمشاج يبتليه فجعله سميعاً بصيراً ثم هداه
السبيل إما شاكراً وإما كفوراً فمن شكر كان جزاؤه جنة وحريراً ونعيماً وملكاً كبيراً من كفر لم يجد
له من دون الله ولياً ولا نصيراً ثم بعد أن تقدم بكل الشكر في كلمات متواضعة أتمنى أن
تعبر معانيها إلى كل من سعى في سبيل الله إلى نشر العلم وتعليم أصوله
كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الذي أشرف على هذا العمل الأستاذ:

د: عبد الحميد هيمة.

لما قدمه من نصح وإرشاد وتوجيه

جزاه الله عنا كل خير.

المقدمة

تقاس الأمم بعظمتها وإنجازاتها التي تخلد ذكرها في التاريخ، والجزائر كغيرها من البلدان عُرِفَتْ بتاريخها الحافل بالبطولات، وتحديها للاحتلال الفرنسي الغاشم ، ومواجهة الظلم والاستبداد، و الإمام عبد الحميد ابن باديس عايش واقع الشعب الجزائري وما عاناه هذا الشعب من أشكال الاضطهاد الكولونيالي الفرنسي، ولذلك فقد انبرى لمقاومة الكولونيالية، وواجه محاولات طمس الهوية الوطنية، والذي استمر طيلة مئة وثلاثين سنة، وكان سلاح الشعب الجزائري القلم، فقاوم الاستعمار بالقلم وبالكتابة الشعرية، وهذا ما سنكشف عنه في هذا البحث الذي يجسد لنا دور الثقافة الوطنية في مواجهة ثقافة القوة أو الخطاب الكولونيالي العنصري، الذي يخفي الكثير من الأنساق الثقافية المضمرة، وبناء على ما سبق اقترحنا عنوان: " المقاومة بالكتابة في قصيدة شعب الجزائر مسلم، وقد جاء اختيارنا لهذا البحث لعد أسباب وهي:

أسباب اختيار الموضوع:

- اشتمال هذه القصيدة على الكثير من الأنساق المضمرة
- عدم وجود دراسات أكاديمية تناولت موضوع الأنساق المضمرة في القصيدة، مما يجعلها بحاجة إلى دراسة متعمقة تكشف عن أسرارها

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث اعتماد خطة تتكون من مدخل عام للتعريف بالنقد الثقافي

والدراسات الثقافية

- الفصل الأول: أدب ما بعد الكولونيالية في مواجهة الخطاب الكولونيالي وقسمته إلى مبحثين.

- المبحث الأول: مفهوم خطاب ما بعد الكولونيالي

وأما المبحث الثاني: دوره في مواجهة الخطاب الكولونيالي

الفصل الثاني: الأنساق المضمرة في القصيدة واشتمل مبحثان

المبحث الأول. مفهوم الأنساق المضمرة وشروطه وتجليها في القصيدة والمبحث الثاني: التورية الثقافية

و ختمنا البحث بخاتمة اشتملت أهم النتائج المتوصل إليها
وأنهينا البحث بملحق تناولنا فيه التعريف بالشيخ عبد الحميد بن باديس ونص القصيدة.
وفي ظل ماسبق ذكره يمكننا صياغة إشكالية البحث الرئيسية على النحو التالي:

ماهي أهم الأنساق الثقافية المضمرة في القصيدة؟

ومن أجل تعميق البحث يمكن طرح الإشكالات الفرعية الآتية:

- هل وفق العلامة ابن باديس في إيصال أفكاره لكافة الشعب من خلال هذه الأنساق
المضمرة ؟

أما فرضيات البحث_فافتراضنا أن في القصيدة أنساق مضمرة كثيرة أوصلت فكرة ابن باديس
بطريقة غير مباشرة للقارئ.

نهدف من خلال هذا البحث إلى:

الكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة، والرموز المتوارية خلف البنية اللغوية للقصيدة وما مدى
خدمتها لفكرة مقاومة الفكر الكولنيالي .

وقد اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على الدراسات الثقافية، والنقد الثقافي، من خلال
التركيز على ما يتيح النقد الثقافي من آليات وأدوات إجرائية. تبرز لنا أهم الأنساق المضمرة
في الرواية.

واعتمدنا في بحثنا هذا على عدد من الدراسات التي أفادتنا في هذا الموضوع منها:

- الثقافة والمقاومة، إدوارد سعيد.
- المقاومة بالكتابة: قراءة في الرواية المعاصرة، جابر عصفور.
- مقال جمالية المقاومة - الرد بالكتابة، قراءة في كتابات البشير الإبراهيمي للباحثة سهيلة بن عمر.

أما عن الصعوبات المسجلة في هذا البحث، فقد اعترضتنا عدة مشاكل لعل أهمها، عدم وجود دراسات علمية سابقة لهذه الرواية الجديدة في حدود علمنا وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من قدم لنا يد العون والمساعدة في إنجاز هذا البحث وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف الدكتور عبد الحميد هيمة، كما نشكر لجنة المناقشة على التوجيهات المقدمة، والشكر موصول لكل عمال وموظفي مكتبة الكلية على التسهيلات المقدمة

والله من وراء القصد

ورقلة في 08/06/2021

مدخل عام حول التعريف بالنقد الثقافي والدراسات الثقافية:

يعد النقد الثقافي من المناهج من المناهج المعروفة بما بعد البنيوية، و الذي جاء رد فعل على المناهج الشكلانية والمناهج الأسلوبية وغيرها، التي تهتم بالجانب الجمالي فيركز على المضمرة في النص من خلال ربط العمل الأدبي بالمجتمع أو سياقة الثقافي المضمرة غير المعطن ويطبق مبادئه على كل الأجناس الأدبية من رواية وقصيدة وقصة إلى غير ذلك.

مفهوم النقد الثقافي:

أول ما يلفت انتباهنا في أي مصطلح هو تكوينه، ومصطلح النقد الثقافي مكون من كلمتين هما نقد وثقافي فما هو مفهومهما منفصلين وما مفهوم النقد الثقافي؟

مفهوم النقد:

لغة: يقول ابن فارس النون والقاف والذال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه ومن ذلك يكون يتكشف لفظه عنه.

و"من باب: نقد الدرهم، وذلك بأن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك ودرهم نقد وازن جيد، كأنه قد كشف عن حاله فعلم"¹، إذا النقد عند الأقدمين جاء بمعنى التمييز بين جيد الدراهم ورديئها.

و"نقد الدرهم أي إخراج منها المزيف وناقدت فلانا إذ ناقشته بالأمر"²، والمعنى اللغوي لنقد ارتكز على فحص الشيء والكشف عن عيوبه أو حسناته.

¹ مقاييس اللغة ابن فارس ص 577

² لسان العرب مادة نقد

اصطلاحاً:

أما معناه الاصطلاحي يتواز في الكثير من الأحيان مع المعنى اللغوي، ونذكر بعضها هو "لاحق لنتاج الأدبي، لأنه تقويم لشيء سبق وجوده"¹، فهو دراسة الأعمال الأدبية والكشف عن القوة والجمال والضعف والقبح والحكم عليها.

أما ميخائيل نعيمة في كتابه الغريال فيحدده بمفهوم الغريلة التي تشابه عمل الناقد فيقول: "ليست غريلة الناس بل غريلة ما يدروه الناس من الأفكار والشعور والميول هو ما تعودنا أن ندعوه أدباء، فمهمة الناقد إذن هي غريلة الآثار الأدبية، لا غريلة أصحابها"² فمهمة الناقد تشبه الغريال فالناقد يغريل الإنتاج الأدبي كما يغريل الخباز الدقيق ومنه يفرق بين جيد العمل من رديئه.

مما سبق نستنتج ما يلي:

- النقد في القديم جاء بمعنى تمييز جيد الدراهم من رديئها.
- النقد فحص الشيء والكشف عن عيوبه أو جودته.
- جاء بمعنى دراسة الأعمال الأدبية والحكم عليها.
- ربطها ميخائيل نعيمة بفكرة الغريلة.

¹محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع ص10

²ميخائيل نعيمة، الغريال، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص13

تعريف الثقافة:

تعددت تعريفات الثقافة لاختلاف الكتاب فمن حيث المعنى اللغوي نجد عند ابن منظور

"ثقف الشيء حذقه، ورجل ثقف حاذق فهم وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذق حفيف"¹

ربط القدماء الثقافة بالمهارة والبراعة، وتعد الثقافة جامعة و"الثقافة التمكن من العلوم والفنون والأدب، والمتقف الرمح في عرف الشعراء"²، هذا التعريف ينطبق ويمائل التعريف الأول، ومن صفاتها "الدوام والاستمرار عبر الزمن بسبب قدرتها على تخليد نفسها وعلى البقاء بعد موت أو فناء أي من الأفراد الذين ساهموا فيها"³، فمن أهم صفاتها الدوام والاستمرار وهي تختلف من شعب لآخر، وللثقافة علاقات كثيرة بالإيديولوجيات والفن وهذا ما جعل تعريفاتها كثيرة أحصاها راسل جاكوبي (Russell Jacoby) حيث وجدا حوالي 160 تعريفا لكلمة ثقافة⁴، وكل أديب أو باحث يعرفها بحسب مجاله ومجتمعه، فهناك من عرفها بمعناها الإنساني الواسع هي "الكل المركب الذي يشمل المعرفة و المعتقدات الفن والأخلاق والقانون والأعراف والقدرات والمعتقدات والعادات الأخرى"⁵، إذن فالثقافة مجموعة العادات والسلوكيات والقيم والإبداع الأدبي والفن.

ونستخلص مما سبق:

¹ ابن منظور لسان العرب مادة (ثقف) .

² لويس معلم الياسوعي، المنجد في اللغة العربية المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، ط8 ص71.

³ عدنان يوسف العثوم قاسم محمد كوفحي، شوقي محمد ميرزا التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي عالم الكتاب الحديث لنشر والتوزيع، د ط، 2011 ص51.

⁴ ينظر راسل جاكوبي نهاية البيوتوبيا.

⁵ دينيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا 2002 ص129 راسيل جاكوبي (Russell Jacoby) هو مؤرخ أمريكي، ولد في 23 أبريل 1945 في نيويورك في الولايات المتحدة.

- الثقافة تتشكل ضمن أنساق كثيرة.
- الثقافة هي عبارة عن مجموعة القوانين الخاصة بمجتمع معين.
- الثقافة تشمل على معتقدات دينية وإيديولوجيات كثيرة.
- تختلف الثقافة من مجتمع لآخر.

مفهوم النقد الثقافي ونشأته:

إن الباحث في النقد الثقافي سيجد أن أول من طرح مصطلح النقد الثقافي هو الناقد الأمريكي فنست ليتش (Vincent Leitch) "مصطلح (النقد الثقافي) مسميا مشروعه النقدي بهذا الاسم تحديداً ويجعله رديفاً لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية"¹

أي أن فنست ليتش يؤكد أن المصطلح نشأ في حضان البنيوية وما بعدها وأراد ليتش: "الإشارة إلى نوع من النقد يتجاوز البنيوية وما بعدها إلى نقد يستخدم السوسيولوجية والتاريخ والسياسة والمؤسسية دون أن يتخلى عن مناهج النقد الأدبي"²، أي أنه نقد واسع وشامل بل وحتى أن النقد الثقافي ليس بمجال بل يتعداه لكونه نشاط" على أنه نشاط وليس مجالاً معرفياً قائماً بذاته وإن الناقد الثقافي يطبق المفاهيم والنظريات المتنوعة في تراكيب على الفنون ومختلف الأشكال الأدبية"³ والنقد كالخيمة تحمل تحت ظلها كل النظريات ويطبقها في كل الأشكال الأدبية، وربط ليتش "بين النص والاتجاهات الأخرى في العملية النقدية الحديثة"⁴ فالنص في وجهة نظره حمال لكل النظريات.

¹ عبدالله الغدامي النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية المركز العربي ص 31 ط 3 2005م

² إبراهيم محمود خليل النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسير لنشر والتوزيع والطباعة، عمان ط 2007 ص 136-139

³ ينظر مدخل نظرية النقد الثقافي في المقارب

⁴ مجلة الفلسفة العدد الخامس عشر تموز 2017

ونستخلص من التعريفات السابقة:

- أول من طرح المصطلح هو الناقد الأمريكي فنست ليتش (Vincent Leitch).
- النقد الثقافي ليس مجالاً معرفياً بل هو نشاط فكري.
- النقد الثقافي يستعين ببعض النظريات وفنون الأدب.
- يهتم النقد الثقافي بالأدب المهمش.

الدراسات الثقافية:

بداية الدراسات الثقافية كانت مرتبطة بالدروس في جامعة برمنجهام، أما عن الجودة فهو ليس من المصطلحات الجديدة لكنه يعد وليد النظرية النقدية، فشرع مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهام عام 1901م في نشر صحيفة أو أوراق عمل في الدراسات الثقافية¹ ومن الصعب على الدارس فهمه وفهم منهجه فهو "ليس سوى مادة خام يستخدم لاستكشاف أنماط معينة مثل الأنظمة السردية، والإشكاليات والإيديولوجيات وأنساق التمثيل وكل ما يمكن تجريده من النص"²، فالنص ليس هو الغاية عندهم وإنما غايتهم العلاقات النصية الاجتماعية والثقافية، فالدراسات الثقافية شاملة ومتنوعة تشمل كل العلوم من علم اجتماع وعلوم إنسانية وأدبية "فقد تبنت الدراسات الثقافية دور مسألة العلوم المنتمية إلى الحقل الاجتماعي وعلوم الإنسان، واستجوبت ممارسات النقد الأدبي التقليدي وممارسات النظر الجمالي ... وهذا ما يجعلها إفراز للنظرية البنوية وما بعدها"³، وقامت الدراسات الثقافية لمواجهة مفهوم الهيمنة مفهوم رئيسي في الدراسات الثقافية والخطاب مابعد الكولونيالية يجسد هذا الأمر⁴.

¹ آرثر ايزنجر، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسة مرجع سابق ص 1 .

² عبدالله الغدامي النقد الثقافي قراءة في الانساق العربية الهيئة العامة لقصر الثقافة القاهرة ، ط1، 2010ص21.

³ ميجان الرويلي، سعد البازعي دليل الناقد الأدبي ص37.

⁴ ينظر إدوارد سعيد في كتابه الإستشراق.

ومن كل هذا نستخلص:

- النص ليس هو الغاية في حد ذاته لديهم بل علاقاته بالمجتمع وهي الغاية القصوى.
- الدراسات الثقافية ومتنوعة تشمل كل العلوم.

الفصل الأول: أدب ما بعد الكولونيالية في مواجهة الخطاب

الكولونيالي:

المبحث الأول: مفهوم خطاب ما بعد الكولونيالي

المبحث الثاني: دوره في مواجهة الخطاب الكولونيالي

الفصل الأول: أدب مابعد الكولونيالية في مواجهة الخطاب الكولونيالي

ازدحمت الساحة الثقافية بمناهج كثيرة خاصة الفن والأدب، في الفترة ما بعد الاستعمار أو لنقول بالأحرى ما بعد الكولونيالية وتعد من أهم الدراسات المتجددة نظرا لارتباطها بمجالات معرفية عديدة.

وقبل الذهاب إلى التعريف بالخطاب ما بعد الكولونيالية فعلينا أولا معرفة ماهية الكولونيالية الخطاب الكولونيالي.

و"حسب قاموس إكسفورد للغة الإنجليزية فإن الكولونيالية مشتقة من التي كانت تعني مزرعة أو مستعمرة، والمستعمرة كما جاء في نفس (Colonia) كلمة "كولونيا المعجمية مجموعة من الناس يستقرون في موقع جديد ويشكلون جماعة خاضعة لدولتها الأم أو مرتبطة بها، وهكذا تتشكل الجماعة وتتألف من المستوطنين الأساسيين وأحفادهم ووارثيهم طالما أن الرابطة مع الدولة الأم"¹، إذا فالكلمة مرتبطة بالهيمنة والسيطرة ومنه بالاستعمار وهناك من يطلق عليه الخطاب الاستعماري.

أما **أمال علاوشيش** تفر بأن هناك تداخل بين كولونيالية والاستعمار "وعن مفهوم الكولونيالي أو الاستعماري وهو المصطلح المتداول عموما في كتب التاريخ، وذلك على اعتبار الثاني مقدمة أو مدخل الأول هذا من جهة، ومن جهة أخرى تميزه عن مصطلح ما بعد الاستقلال باعتبارها الفترة التي أعقبت التخلص من الثاني، هذه المرحلة تميزت بتبعية فكرية أو اقتصادية للآخر المستعمر رغم التخلص منه عسكرياً"²، وأمال فصلت ووضحت الفرق بين

¹ أنيال ومبا، في نظرية الاستعمار و ما بعد الاستعمار الأدبية تر: محمد عبد الغني غنوم دار الجوار للطباعة والنشر 200، ص 18 ، اولتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط17

² أمال علاوشيش، ما بعد الكولونيالية، ضمن كتاب خطابات ال"ما بعد، مجموعة مؤلفين ، ط1 2013 ص43

الكولونيالية والاستعمار وأن الأول مدخل لثاني رغم زوال هذا الأخير عسكرياً إلا أنه بقي فكراً واقتصادياً على شكل خطاب كولونيالي و" منظومة من المقولات التي يمكن إطلاقها من المستعمرات والشعوب المستعمرة، وعن القوى المستعمرة وعن العلاقة بينها وهو منظومة المعرفة والمعتقدات بشأن العالم الذي تحدث داخل أركانه أفعال الاستعمار وعلى الرغم من هذا الخطاب يتم توليده داخل مجتمع المستعمرين وفي حدود ثقافتهم، فقد صار هو الخطاب الذي قد يرى المستعمرون أنفسهم داخله أيضاً"¹، الخطاب الكولونيالي البلدان المستعمرة مازال المستعمرون يرون أنفسهم المهيمنين في هذه البلدان من خلال هذا النوع من الخطاب. ومجمل قولنا:

- مصطلح الكولونيالية يدل على الهيمنة والسيطرة.
- يعد الخطاب الكولونيالية شكلاً من أشكال للاستعمار.

¹بيل إشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، تر: أ حمد الروبي وآخرون، المركز القومي للترجمة 2010، ص 101، القاهرة، ط 1.

المبحث الأول: مفهوم الدراسات مابعد الكولونيالية:

إن مفهوم مابعد الكولونيالية مستقر نوعاً ما في أوساط الدراسات الحديثة؛ فهو يحل الخطاب الاستعماري، وقد تأسس على يد المستشرق إدوارد سعيد وهومي بابا وآخرون وتعد الدراسات مابعد الكولونيالية حديثة نوعاً ما "يتناول مفهوم مابعد الكولونيالية آثار الاستعمار على الثقافات والمجتمعات"¹، فيرتكز هذا المفهوم على المستعمرات السابقة وثقافتها من لغة ودين وأدب وتاريخ محدد زمنياً ونقرأ التاريخ من وجهة نظر المستعمر الذي يزعم أنه جاء برسالة حضارية.

ومصطلح مابعد الكولونيالية يقودنا في حقيقة الأمر إلى الصراع بين مختلف القوى خاصة من طرفي الصراع المستعمرة والمستعم، وكان مصطلح (ما بعد) ينبأ عن الانتقال من وضع معين له خصوصياته إلى وضع آخر مختلف تماماً بينما واقع الأمر هو غير ذلك بشكل مطلق فالمستعمر مازال حاضراً بمختلف صفوف تهديداته"².

إذن فالتعريف هذا تأسس على فكرة القوة والسيطرة والهيمنة أي أنها دراسة جميع ثقافات الأمم وعلاقتها بثقافة أمة أخرى؛ أي علاقات القوة السياسية والثقافية بينها واعتبرها البعض مؤسسة لتفكيك الخطاب" باعتبارها مؤسسة فاعلة إلى تفكيك الخطاب الاستعماري وإلى إعادة النظر في تاريخ الآداب الامبريالية السابقة بحيث تشمل المستعمرات التي واجهت الاستعمار الأوروبي"³، والخطاب الكولونيالي ارتكز على نقطتين مهمتين هما الذات والآخر، وجاءت

¹ بيل أشكروفت وآخرون دراسات مابعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسة ص282.

² أمال علاوتين، مابعد الكولونيالية ص55.

³ طارق ثابت، هوية الأدب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي مابعد الكولونيالي ص105.

الدراسات مابعد الكولونيالية لتفكيك هذا الخطاب والنظر في تاريخ الآخر لتشكيل هويته الثقافية وعن المركزية الثقافية للأننا.

وما بعد الكولونيالية فغطت هاته المرحلة ليس بعد استقلال الدول المستعمرة فحسب، بل حتى فترة الاستعمار أي أن الفترة الزمنية لها فهي التاريخ كله (رد-روبينسون) يقول " أما الفترة التاريخية التي تغطيها فهي التاريخ كله "1، إذا الفترة التي تغطيها طويلة جدا وطول هذه الفترة هو ما جعل مابعد الكولونيالية عالما كبيرا، "فالعالم مابعد الكولونيالية هو عالم يشهد تحويل المجابهة الثقافية التدميرية نحو قبول الاختلاف على قدم المساواة، كما بدأ كل من منظر الأدب ومؤرخي الثقافة إدراك عبر الثقافة بوصفه نقطة نهاية ممكنة "2، ثم يضيف في السياق نفسه "كما يبدو واضحا أنه تاريخ بشري لانتهائي من الغزو والإبادة بررت أسطورة نقاء الجماعات بوصفة أساس يمكن أن يظهر فوقه بإبداع العالم مابعد الكولونيالي "3، إذن الفترة التي تشتمل الدراسات مابعد الكولونيالية طويلة جدا أو يمكن اعتبارها لانتهائية، أي أنه كل ما أنتجته الفترة الاستعمارية حتى الآن فهي فترة تحفيز بزمن معين وأول من كتب فيها المستشرق ادوارد سعيد وهومي بابا فلهما الفضل في إبرازها في مجال البحوث والدراسات النقدية " أبرز ادوارد سعيد أن هناك سمات ملازمة للنصوص، والتي تتناول البلدان المستعمرة، والتي مصدرها أنظمة عقائدية من تشكيل القوالب الخطابية وتعطيها المصدقية والقوة، وعلاقات السلطة التي نجدها في

* إدوارد وديع سعيد (1 نوفمبر 1935 القدس 25 - سبتمبر 2003 نيويورك Edward W. Said) (مُنظر

أدبي فلسطيني-أمريكي. يعد أحد أهم المتقنين الفلسطينيين القرن العشرين ومن الشخصيات المؤسسة لدراسات ما بعد الاستعمارية) ما بعد الكولونيالية .

¹دوغلاس روبنسون : الترجمة والامبراطورية الدراسات مابعد الكولونيالية ،مجلة نزوى، العدد45،يناير 2006ص 40.

²بيل اشكروفت ، الرد بالكتابة ص.71

³مرجع نفسه ص71 .

الامبريالية¹، وكذا النصوص مابعد الكولونيالية لها سمات متلازمة مشتركة مصدرها أنظمة عقائدية تعطي للخطاب قوته وهي نفس علاقات السلطة الامبريالية.

المبحث الثاني: دور خطاب مابعد كولونيالية في مواجهة الخطاب الكولونيالي

عند تفكيك العنوان نجد أنه مكون من دور مابعد كولونيالية في مواجهة الخطاب الكولونيالي الاستعماري، بحيث يصبح أدب مابعد الكولونيالية هو الآلية الوحيدة لفضح الخطابات الاستعمارية التي تفتت إبان الحقبة الاستعمارية بكل أشكالها، ولقد قمع هذا الخطاب الاستعماري كل أنواع الثقافات لدول التي استعمرتها من خلال تحطيم اللغة والدين والثقافة الشعبية والمواطنة والجنوسة والأدب والفنون، وعليه جاء الأدب المابعد كولونيالي لفضح وكشف وتعرية هذه الخطابات والاقتصاص منها في مختلف أنواع الأجناس الأدبية من شعر ورواية وقصة وأقصوصة وغير ذلك.

المقاومة بالكتابة في قصيدة شعب الجزائر مسلم:

منذ الأزل شكل الإنسان مجتمعات إنسانية وكانت بين هذه المجتمعات صراعات فأول صراع كان بين قابيل وهابيل أبناء أدم عليه السلام الذي انتهى بمقتل قابيل وانتصار هابيل ومنذ ذلك الوقت لم يخل العالم من الصراعات، ولصراع عدة أشكال منها ما هو بالسلاح (العسكري) والصراع الفكري أو ما يعرف بصراع العقول أي فرض الخطاب الثقافي للهيمنة وإخضاع الآخر بطريقة غير مباشرة ليصبح تابعا لنا فكريا وتبني أفكاره، ولكن طبيعة الإنسان التي لا تتقبل السيطرة و تتوق دوما للحرية كأبي مخلوق آخر، فقد حارب الانسان الهيمنة بكل أشكالها وقاومها، والمقاومة هي "جملة ردود الفعل التي يمكن أن تكون تدابير إجرائية أو

¹ د-خناقوي بلعالي، مدخل نظرية النقد الثقافي المقارن الدار العربية للعلوم-ناشرون منشورات الاختلاف ط 2007م، 14شارع جلول مشترك الجزائر العاصمة ص65.

علاجية أو وقاية تتخذها جماعة أو نظام أو فرد في مواجهة التهديدات و الأخطار و الاعتداءات الخارجية أو الداخلية التي تترىص به¹، إذن المقاومة هي رفض للخضوع للآخر المستعمر المستبد والدخيل، وللمقاومة أشكال عديدة منها السياسية والثقافية والعسكرية والفكرية وغير ذلك، ونعني بالأخيرة ما يعرف بالمقاومة بالكتابة أو مواجهة أفكار المستعمر بالقلم و الكتاب "بعد مرحلة المقاومة الأولية التي تعني حرفيا القتال ضد الاقتحام الخارجي، تأتي مرحلة المقاومة الثانوية العقائدية، إذ تبذل الجهود لإعادة تكوين مجتمع محطم"²، وتأتي المقاومة الفكرية مع أو قبل المقاومة المسلحة؛ وتعني مقاومة أفكار المستعمر التي غرسها في المجتمعات المضطهدة وظهرت في بلدان كثيرة من دول العالم الثالث ومن أهم هذه المقاومات المقاومة الجزائرية التي لازال يضرب بها المثل في التضحية والوطنية والتحرر، وهي كغيرها من المقاومات شهدت أحداث كثيرة مثل مقاومة الأمير عبد القادر، أما المقاومة الفكرية في الجزائر فقادتة جمعية العلماء المسلمين التي كانت على قدر كبير من الوعي بضرورة تعليم الشعب ومحاربة الهيمنة الثقافية للسياسات الخبيثة للمستعمر، فكانت تنشر مقالاتها في الصحف والمجلات ومن روادها الشيخ العلامة ابن باديس والبشير الإبراهيمي وغيرهم، فحارب المستعمر بالقلم من خلال قصائدهم وخطبهم.

فالشعراء في تلك الفترة ونعني القرن العشرين بتحديد، استعانوا بالشعر السياسي والتحرري فكان سلاحهم الذي يدافعون به عن شرف الأمة الجزائرية وهويتها الثقافية "إن الشعراء في هذا اللون من الشعر أكد على الجانب السياسي والنضالي وإعتن به عناية خاصة أكثر مما إعتن

1 د ناقد سليمان جعب دراسات في ثقافة المقاومة جامعة الاقصى

** هومي ك. بابا 1. نوفمبر 1949 هو عالم هندي إنجليزي و منظر نقدي جامعة هارفرد، كما أنه من أبرز الشخصيات في مجال دراسات ما بعد الاستعمارية المعاصرة.

² ادوار السعيد، الثقافة الامبريالية، كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، 1997، ص 267-268

بالجانب الاجتماعي "أفلم تخل كتابات تلك الفترة من النبرة النضالية والتحريرية لما اقتضته الظروف.

والعلامة ابن باديس عاش في بيئة الاستعمار وعاش سلطته وأدرك ما حوله من ظلم وطغيان فكان همه هو توعية الشعب ومحاربة الاستعمار بكل ماوتي من علم ومعرفة وهذا ما جسده في قصيدته المشهورة التي جاءت رد فعل على السياسة الفرنسية التي حاولت إجتثاث العقيدة والهوية الثقافية فحاولت من خلال جوهرته الأدبية التي تعد من روائع القصائد الجزائرية والوطنية في تراثنا الثقافي والمعرفي أن يعيد إلى الجزائريين ثقتهم في نفوسهم وتذكيرهم بثوابتهم وعقيدتهم التي أراد المستعمر طمسها.

وفي مطلع القصيدة يؤكد ويشدد بأن الجزائر عربية مسلمة أبية ولن تكون غير ذلك ويكذب من يقول أنها فرنسية أو جزء من فرنسا، ويوجه رسالة للذين يريدون الإدماج ويخاطبهم بنبرة قاسية وأن طلبهم محال، ويحث الشباب الذي هو عماد الأمة ومستقبلها ويوصيهم بالتحلي بأخلاق المسلم ويوصيهم بالتضحية ومحاربة كل الخائنين وعدم الخضوع لدخيل المحتل، وسير على منهج أسلافهم، وحتى آخر نفس له وهو يؤكد على أن الجزائر عربية مسلمة أبية، وحملت القصيدة روحا سياسة وتحريرية بامتياز ضمنها الشاعر أقوى العبارات واختيار أكثرها تأثيرا فصاغها في لغة واضحة وبليغة في نفس الوقت ليكون لها صدى في النفوس فاستطاع بما أعطاه الله من حكمة وبصيرة من هز نفوس المجتمع الجزائري من خلال قلمه وإيقاظ روحه الوطنية فكان رجلا ثوريا بقلمه وأدبه، فنجاح أي ثورة مسلحة لا يتحقق إلا بثورة فكرية تسبقها أو تتواز معها.

وكانت موضوعاته وأفكاره في القصيدة عبارة عن محاربة الاستعمار وتفجير الروح الوطنية وإيقاظ الضمير الشعبي الفكري والثقافي والديني ليتحقق التحرر المادي، ونستخلص من كل هذا:

¹ عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي والدراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص95.

- يعد الخطاب المابعد كولونيالية آلية لفضح الخطاب الاستعماري.
- تعرف المقاومة بأنها رد فعل على التهديدات التي تواجه أي مجتمع ورفض للهيمنة مهما كان شكلها.
- المقاومة الأدبية هي رفض المبادئ والأفكار التي يخرسها المستبد ويكون السلاح فيها هو الكتابة.
- تعد المقاومة بالكتابة أشد تأثيراً من غيرها من أنواع المقاومة الأخرى.
- لم تخل كتابات ابن باديس من النبرة السياسية والثورية والتحريرية وخير مثال على ذلك قصيدة شعب الجزائر مسلم.
- جاءت قصيدة شعب الجزائر مسلم رد فعل على السياسات التي فرضها فرنسا.
- ضمت القصيدة وصايا قيمة للشباب لمستقبل أفضل.
- يؤكد ابن باديس على أن هناك مقومات تبقي المجتمع الجزائري عربياً مسلماً.
- جسدت القصيدة مثالا رائعا للمقاومة بالكتابة.

الفصل الثاني

الأنساق المضمرة في القصيدة

المبحث الأول: مفهوم الأنساق المضمرة وشروطه وتجليها في

القصيدة

المبحث الثاني: التورية الثقافية

المبحث الأول: مفهوم الأنساق المضمرة وشروطه

مفهوم النسق:

من المصطلحات التي تداولت بشكل كبير في الدراسات المعاصرة مصطلح النسق فجاء في قاموس المحيط كلمة (النسق) بمعنى "ما جاء من كلام على نظام واحد... و (انسق) أي تكلم سجعاً، و(التنسيق) هو التنظيم...، (تناسقت) (الأشياء و (انتسقت)؛ أي (تنسقت) (بعضها البعض)."¹

إذا المعنى المعجمي يعني التتابع والترتيب والعطف.

اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح عرفه (محمد مفتاح) وقال: "مهما اختلفت تعريفات النسق فإنه كان مؤلف من جملة أو عناصر أو أجزاء تترايط فيما بينها، وتتعلق لتكون تنظيمًا هادفًا إلى غاية وهذا التجديد يؤدي إلى نتائج عديدة "²

فالنسق هو مجموعة عناصر مرتبطة ومتفاعلة مع بعضها.

ويعرفه ولمان (wolman,1975) بأنه: "مجموعة من العناصر لها نظام معين وتدخل في علاقات مع بعضها البعض، لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد"³

إذا لنسق مفهوم واسع، يمكن تلخيصه في أنه عبارة عن مجموعة من العناصر المرتبطة ببعضها البعض بعلاقة منسجمة.

¹ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، قاموس المحيط، ط 8، تح: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، تأليف محمد نعيم العرقوسي، 2005 ص 925.

² محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة للنشر، مغرب، ط 1، 2000 ص 49.

³ <https://startimes1.alafdal.net> (29/05/2021)، (h9 :59)

مفهوم النسق المضمّر:

أما عن تعريف النسق المضمّر في النقد الثقافي هو بكل بساطة أن " يأتي مفهوم النسق المضمّر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا والمقصود هنا أنّ الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء الأفتنة السميكة، وأهم هذه الأفتنة وأخطرها (...)قناع الجمالية"¹

وبهذا يعد النسق المضمّر أهم العناصر في النقد الثقافي ويحتل موقعا مركزيا، والمقصود أن للثقافة أنساقها الخاصة التي توصف بأنها مهيمنة وهي كالجوهرة تختفي وراء الجمالية. مثلما تختفي الجوهرة في القوقعة. وكذلك " الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيء آخر غير الجمالية، وليست الجمالية إلا أداة تسويق وتميرير لهذا المخبوء وتحت ما هو كل جمالي هناك شيء نسقي مضمّر، ويحمل الجمالي على التعمية الثقافية لكي تظل الأنساق فاعلة ومؤثرة ومستديمة من تحت قناع"²

فكل خطاب بلاغي يحتوي على شيئين إحداهما جمالي وآخر غير جمالي، يخبئ الجمالي تحته أنساق مضمرة، إذا فالأنساق المضمرة تعمل وتتفاعل وراء الأفتنة ومنه يصبح الجمالية شرطا أساسيا في النسق المضمّر، و"النسق المضمّر يهدف إلى ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن، كون النقد الثقافي يتعامل مع النصوص والخطابات، على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بالأساس أنها أنساق مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والإجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية"³ إذا فالنسق المضمّر هو نسق مركزي في الدراسات الثقافية.

¹ عبد الله الغدامي عبد النبي اصطيف نقد الثقافي ام نقد الادبي ص30.

² عبد الفتاح كيليطو: المقامات: السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشراوي، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2 2001، ص8.

³ جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (مظرية الأنساق المتعددة، (د.ط.)،(د.ت) ،ص15.

نستنتج مما سبق:

- جاء المعنى المعجمي لنسق بمعنى التابع والترتيب والعطف.
- النسق عبارة عن مجموعة عناصر مرتبطة ومتفاعلة مع بعضها.
- النسق المضمّر هو نسق مركزي في الدراسات الثقافية ولكل ثقافة أنساقها المهيمنة.
- المهم في النقد الثقافي ليس البنية الجمالية وإنما المهم هو إكتشاف الأنساق.

شروط النسق المضمّر

يؤكد "الغذامي" أنه لا بد أن تتوفر عدة شروط حتى يتحقق مفهوم النسق المضمّر، هذه الشروط تتمثل فيما يلي:

1- "وجود نسقين يحدثان معا وفي آن في نص واحد، أو فيما هو في حكم النص الواحد"¹ أي أن النص أو الخطاب الواحد يتكون من نسق لغوي ظاهر والآخر مضمّر في آن واحد، بحيث أن هذا الشرط يتمحور حول تضمين جملة واحدة معنيين مثل قولنا الكأس نصفها مملوءة بالهواء والنصف الآخر ماء، والكأس واحدة والمحتوى اثنان، فما أردت قوله أن ما يهتم به النقد الثقافي هو النصف المضمّر وليس المعلن أو الظاهر.

2- "يكون أحدهما مضمرا والآخر علنيا ويكون المضمّر نقيضا، و ناسخا للمعلن، ولو حدث وصال المضمّر غير مناقض للعلنى فسيخرج النص عن مجال النقد الثقافي بما أنه ليس لدينا نسق مضمّر مناقض للعلنى وذلك لأن مجال هذا النقد هو كشف الأنساق المضمرة (الناسخة) للعلن"²

يعد هذا الشرط هو أهم الشروط على الإطلاق فهو الأساسى من بينها في النسق المضمّر وإلا انتفى ذلك كله فنحن بصدد نقيض وضدية وعكس المضمّر هو المعلن، وعند تطابق المضمّر والمعلن فنصبح بصدد الدراسات الثقافية ويخرج عن كونه نقدا ثقافيا وهذا هو الفرق الجوهرى بينهما وهو أهم ما يميزهم عن بعضهم.

ففي القصيدة أنساق مضمرة كثيرة تعاكس العلنية ونأخذ البيت الأول مثال على ذلك. معناها السطحي المعلن الواضح وهو أن الجزائر عربية مسلمة أما المضمّر فهو أعطا حكما

¹ عبد الله الغذامي وعبد النبي صطيف: نقد ثقافى أم نقد أدبى، ص32.

² المرجع نفسه، ص 32.

مطلقاً ونهائياً على أن كل الجزائر عربية مسلمة، ومنه جاء المضمرة في القصيدة ناسخاً للمعلن فشرط الأهم تحقق.

2- "لابد أن يكون النص موضوع الفحص نصاً جمالياً، لأننا ندعي أن الثقافة تتوسل

بالجمالي لتمير أنساقها وترسيخ هذه الأنساق"¹

وأى قصيدة في شعر العربي أو الغربي تحتوي على عناصر جمالية من استعارة وكناية

وموسيقى داخلية وخارجية الي غير ذلك؛ أي الجانب البلاغي الجمالي.

والجدير بالذكر أن ابن باديس اندمج ضمن المؤسسة الإصلاحية التي لها أفكار مؤسسة

وأهداف مسطرة ورسالات وسبل تعبيرية منتقاة ومن تما فإن السياقة والأسلوب يخدمان هذا الفكر

أو هذا المشروع الإصلاحي.

فإذا تفحصنا هذه القصيدة يتحدد لنا بشكل واضح اللبنة الأساسية لتشكيل المادة الشعرية

فيها والتي تخضع كما سبق وذكر لوجهة النظر الإيدلوجية (الفكر الإصلاحي).

إلا أنه يبقى قبل كل ذلك نصاً أدبياً جميلاً مفعماً بالخيال والعاطفة والموسيقى والأساليب

"فاللفظ يعبر عن حالات الشعرية بعدة دلالات كاملة فيه، وفي دلالاته اللغوية والإيقاعية

ودلالاته التصويرية"²

أ - الأساليب: يقسم البلاغيون الأسلوب إلى خبري وإنشائي "فالخبر ما صح أن يقال لقائله أنه

صديق فيه أو كاذب ... أما الإنشاء هو ما لا يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب"³

وفي القصيدة يحضر الأسلوب الخبري بصورة كبيرة كقوله:

¹ عبد الله الغدامي وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 32.

² سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 80.

³ علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د

ط، 2010، ص 117، 118.

(شعب الجزائر مسلم...)، (من قال حاد عن أصله...)، (أو رام إدماجا...) ، (من كان يبغى ودنا...)، (حتى يعود لقومنا...)، (هذا لكم عهدي به...)، (فإذا هلكت فصيحتي...)
 وخصوصية التعبير التي يتمتع بها الشاعر دون غيره هو قدرته على تحويل الخبر العادي إلى خبر فني، والقدرة على تحويل المعلومة البسيطة إلى فكرة تستحق الإهتمام والتقدير من القارئ،
 مثلا قول الشاعر: (شعب الجزائر مسلم) فالكل يعلم أن شعب الجزائر مسلم وهذا الخبر ليس بالجديد وليس بالمهم ولكن الشاعر صاغه في ثوب التأكيد على فكرة في غاية الأهمية هي أن شعب الجزائر لن يفقد إيمانه وإسلامه رغم كل سياسات العدو من نشر المسيحية وطمس الهوية الإسلامية، وبالتالي فالجملة حملت معنا عميقا ومؤثرا في الوقت نفسه.

وكما هو معلوم أن الشاعر يحتاج لتأكيد الخبر إلى أدوات منها "إن وأن و القيم ولام الإبتداء ونون التوكيد و أحرف التنبيه، والحروف الزائدة، وقد، وأما الشرطية"¹ومن هذه الأدوات (قد) في قوله : (أو قال مات فقد كذب) فهذا القول يمثل ضربا طلبيا يحتوي على أداة توكيد واحدة، ونفس الأمر مع قوله : (وبك الصباح قد إقترب)، وتكرار الجمل في مقاطع أخرى في القصيدة له نفس الغرض و الدور وهو ترسيخ الفكرة والإصرار عليها بالإضافة إلى القسم أو في ما معناه في قوله: (هذا لكم عهدي به من أوسد في التراب) فهنا نبرة تحدي ورهان من الشاعر على عروبة وإسلام وأماله شعب الجزائر.
 أما عن الأسلوب الإنشائي فإنه حاضر بصورة جلية، ولو أنه يصوره أقل من الأسلوب الخبري وقد جاء معظمه في صورة أساليب إنشائية طلبية منها:

¹ علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبيدع ص132

- **النداء:** وهو من الأساليب الإنشائية التي تقتضي وجود الأداة، المنادي والمنادى وجملة النداء، "وميزة الشعر الجزائري في مجلة الشهاب ذات الطابع الإصلاحية جعلت الشعراء يكثر من استعمال هذا الأسلوب (النداء) لينقلوا إلى مخاطبهم أمرا أو نهيا أو استفهاما أو خيرا"¹ وذلك من خلال قول ابن باديس (يا نشء أنت رجأونا)، ويكمن أسلوب النداء هنا في أداة (يا) والمنادي (نشء) وقد حاول الشاعر هنا من خلال النداء أن يوضح أهمية جيل الشباب وأن الكل يعلق فيه آمالا كبيرة والكل ينظر إليه نظرة تعظيم وإجلال باعتباره المنقذ المخلص وهكذا استطاع أن يطال هذا النداء كل الشباب وكل الأجيال القادمة دون إستثناء وفي جميع الأزمنة.

- **الأمر:** يعرف الأمر على أنه "طالب القيام بفعل أو تركه ... وقد يخرج الأمر عن حقيقته فيدل على معان مجازية تفهم من سياق الجملة، ومنها الإباحة والإلتماس والتهديد والتهكم والإرشاد وما الى ذلك من المعاني التي يدل عليها السياق"²

وفي هذه القصيدة نجد خمسة أساليب أمرية وهذا يعكس أن الشاعر يعتبر نفسه الأمر والمصطلح (خذ للحياة سلاحها) فهنا نجد الأمر جاء في صفة (افعل) متكونة من الفعل (خذ) والفاعل ضمير مستتر يعود على (النشء)، ودلالة الأمر هنا النصح والإرشاد والتشجيع ونفس الأمر في قوله (خض الخطوب)، أما في قوله (ارفع منار العدل) و(اصدم من غصب) و (اقلع جذور الخائنين) فهنا قد رفع الشاعر وتيرة الحماس والتشجيع ونقل الخطاب من النوع الوعظي إلى النوع التأجيجي والتعبئة ضد العدو الغاشم لكسر قيده.

¹ فاضل صالح، السامري، معاني النحو مطلة التعليم العالي في الموصل، مطابع دار الحكمة لطباعة والنشر، ج1، د.ط ، ص334.

² بالقاسم، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة، دراسة نحوية ودلالية ، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط 2010 ص47.

- النهي: النهي من الأساليب الطلبية ويعني "طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء"¹ وقد كثر النهي عند شعراء الإصلاح، ولكن في هذه القصيدة لا نجد إلا في قوله: (ولا تهب) وقد جاءت في جملة (لا تفعل) وهي جملة مكونة من أداة النهي (لا) وفعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنت) وتعود على الشباب والنشء، والغرض من هذا النهي هو النصح والإرشاد والتوعية والدعوة إلى ترك الخوف ورفع التحدي.

البيان: يعرف الجاحظ الشعر بأنه "صناعة وحزب من النسيج وجنس من التصوير"² وأساس هذا التصوير تلك التعابير التي تؤثر على شكل استعارات، تنبيهات، كنايات بالإضافة إلى ما يختلط مع ذلك من تجربة شعرية، وإيقاع وعاطفة.

ولما كانت الصورة الفنية عند شعراء الإصلاح -وعلى رأسهم عبد الحميد ابن باديس-

ترتبط بالواقع الاجتماعي، وتخدم النزعة الدينية والسياسية، فإن الصورة الشعرية في هذه القصيدة التبتت بالواقع وأظهرت مدى تأثير الشاعر الواضح بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي القديم والأمثال والحكم فالشعراء المحافظون يضعون داخلهم صورهم الشعرية، هذا الإطار الذي لا يخرج عن التراث في مصادره المعروفة قرآناً كريماً، وأحاديثاً شريفةً وأدباً عربياً قديماً³

وهذه العبارات في القصيدة التي تداخلت مع المصادر المعروفة المذكورة سابقاً كقول ابن باديس (وبك الصباح قد اقترب) والصبح في القرآن الكريم مقترن بالفرج والتيسير والنجاة والحق ومن ذلك قول الله تعالى: {إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب} ⁴ كما أن هلاك قوم لوط

¹ أحمد خليل، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1968، ص 208.

² الجاحظ، الحيوان، تح عبد السلام هارون، مصطفى الحلبي، القاهرة، 1948، ص 131.

³ محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) ص 470.

⁴ القرآن الكريم، سورة هود الآية 19.

قريب، فذلك حسب الشاعر موعد زوال العدو وهلاكه قريب لامحالة، وبالتالي يتحقق النصر والفرج.

ويمثل هذا الضمير مجاز عقلي إذ أسند فعل الإقرب لغير فاعله الحقيقي فالنصر قريب وليس الصبح والعلاقة هي الزمانية، وقوله: (حاد عن أهله) استعارة مكنية شبه الأصل بالطريق الذي ينحرف عليه و كلمة حاد مستقاة عند ابن باديس من القرآن الكريم و السنة النبوية من خلال قوله الله تعالى: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} ¹

و(ارفع منا العدل) استعارة مكنية شبه العدل بانشاء الذي يرفع لتام أو الثياب وكذلك قوله : (اقلع جذور الخائنين) شبه الخيانة بالشجرة التي لها جذور ، و المجاز المرسل في قوله: (تحيا الجزائر و العرب) والمقصود يحيا أهل الجزائر وأهل العرب و العلاقة هي المحلية، وفي (خد للحياة سلاحها) كناية عن الشجاعة والثبات وعدم الاستسلام كما استخدم الشاعر الرمز ومنها قوله (الصبح إذا إقترب) فالصبح رمز للنصر وقول من (غصب) رمز إلى فرنسا المحتلة وقوله من (رام إدماجا) رمز لأولئك الذين أرادوا عقد إتفاقيات صلح وهدنة مع فرنسا. **البديع:** لا شك أن شعراء الحركة الإصلاحية كانوا يباركون الصناعة والزخرفة اللفظية ويرونها دليلا على قوة التعبير والتفوق ومن ذلك المقابلة بين بيتين في قوله:

من كان يبغي ودنا فعلى الكرامة والرحب
أو كان يبغي ذلنا فله المهانة والحرب

فهنا يجمع الشاعر بين معنيين متضادين هو إما استرداد الكرامة أو استمرار الحرب ويمكن استخراج من هذه الجملة بعض الكلمات المتضادة (الطباق) بين (الكرامة = الذل) (الود = الحرب)، وكذلك في قوله: (هلكت = تحيا) تمثل أيضا طباق إيجاب.

¹ القرآن الكريم، سورة قاف، الآية.19

وكثرة التقابلات والتضاد تخدم الخطاب الفكري، كما تخدم الغرض الجمالي أيضا فالقصيدة تزداد جمالا بهذه التقابلات لأن الشاعر يجعل القارئ ينتقل من معاني متضاربة ومتناقضة ترفع عنده والفاعلية والتأثر وربما الإنفعال.

كما نجد الجناس الذي حضر بصورة واضحة في القصيدة ومن ذلك قوله (خذ، خذ) (غضب، العطب)، (دنا، ذلنا)، (الرحب، الحرب) ومع هذا فإن ابن باديس لم يكن شغوفاً بالمحسنات اللفظية كالجناس بل جاءت عنده بصورة عفوية نظراً لإهتمامه بإيحاء الأفكار إلى المتلقي أكثر من إهتمامه بالتلاعب بالألفاظ وبالحروف والحركات.

- الإيقاع والموسيقى:

مند أن وجد الشعر وجدت معه الموسيقى "فالموسيقى تنظم حركة الكون وتسيطر على دائرة الوجود"¹

ويعد الإيقاع الشعري عنصراً لا يقل أهمية عن الصورة التعبيرية والخيال والعاطفة، وإذا كان الإيقاع يقوم على التناسب والتناسق فإن الوزن يقوم على التنظيم الجاهز والفواصل.

الإيقاع الخارجي:

نظم العلامة قصيدته على مجزوء الكامل الذي تفعيلاته كالتالي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

-تقطيع القصيدة واستخراج ما طرئ عليها:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

0//0/// 0//0/0/ 0//0/// //0///

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

¹ صابر عبد الدايم، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1993، ص11.

0//0/// 0//0/0/ 0//0/0// 0//0/0/

متفاعِلن متفاعِلن مفاعِلن متفاعِلن

أو رام إِدماجاً له رام المحال من الطلب

0//0/// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

يا نشء أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب

0//0/// 0//0/// 0//0/// 0//0/0/

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تهب

0//0/// 0//0/// 0//0/// 0//0/0/

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

وارفع منار العدل وال إحسان واصدم من غصب

/0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

واقلع جذور الخائنين فمنهم كل العطب

0//0/0/ 0/0/// 0//0/0/ 0//0/0/

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن

وأذق نفوس الظالمين	السم يمزج بالرهب
0//0/0/ /0//0///	/0/0/// 0/0/0//
متفاعلن متفاعلن	مفاعلتن متفاعلن
واهزز نفوس الجامدين	فريما حي الخشب
0//0/0/ 0//0/0/	0//0/// 0//0///
متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن
من كان يبغى ودنا	فعلى الكرامة والرحب
0//0/0/ 0//0/0/	0//0/// 0//0///
متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن
أو كان يبغى ذلنا	فله المهانة والحرب
0//0/0/ 0//0/0/	0//0/// 0//0///
متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن
هذا نظام حياتنا	بالنور خط وباللهب
0//0/// /0//0/0/	0//0/// 0//0/0/
متفاعلن متفاعلن	متفاعلن متفاعلن
حتى يعود لقومنا	من مجدهم ما قد ذهب
0//0/// 0//0/0/	0//0/0/ 0//0/0/

متفاعن متفاعن متفاعن متفاعن

هذا لكم عهدي به حتى أوسد في الترب

0//0// 0//0/0/ 0//0/0/ 0//0/0/

متفاعن متفاعن متفاعن متفاعن

فإذا هلكت فصيحتي تحيا الجزائر والعرب

0//0// 0//0/0/ 0//0// 0//0//

متفاعن متفاعن متفاعن متفاعن

دخلت على القصيدة بعض التغيرات الطارئة الزحافات: مثل الإضمار في مُتفاعِلُن ← متفاعِلُن والعلل في متفاعل ← متفاعِلُ في عروض البيت السادس، والتذييل في متفاعِلُن ← متفاعِلان في ضرب البيت الخامس.

الإيقاع الداخلي:

الأسلوب الخطابي لابن باديس أسلوب رنان يهز المشاعر ويقوي العزائم من خلال

استعمال الشاعر نظام الفواصل القرآنية.

ونلاحظ في القصيدة أن حرف الباء تكرر بكثرة (شعب، عروبة، ينتسب، كذب، طلب،

العطب، حرب)

فالباء حرف يتلاءم مع الحالة النفسية لشاعر الذي يصرخ وينهى ويأمر الشعب الجزائري من كل أعماقه آملا في غد أفضل، كما نلاحظ أن نبرة التحدي والإصرار لها إيقاعها في القصيدة.

مما سبق نخلص إلى أن الشرط الثالث تحقق في القصيدة وأن القصيدة نص جمالي بديع

"لابد أن يكون النص ذا قبول جماهيري، ويحظى بمقروئية عريضة، وذلك لكي نرى ما للأنساق من فعل عمومي" ¹ وهذا من أجل "كشف حركة النسق وتغلغله في خلايا الفعل الاجتماعي" ² والقبول الجماهيري هو الذي يكشف لنا ما مدى اشتغال الأنساق وتأثيرها في القراء أو المتلقي وخير مثال على ذلك ما قامت به جمعية علماء المسلمين وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس الذي أراد إيصال أفكاره للشعب الجزائري من خلال خطاباته وقصائده، ومن قصائده شعب الجزائر مسلما التي تعتبر من أشهر القصائد في الشعر الجزائري والوطن العربي التي أراد من خلالها الشاعر أن يرد للكتابة الجزائرية هيبتها التي حاولت فرنسا محوها في فترة القرن العشرين، فلحنت وغنت كثيرا ومن الذين لحنوها " الأمين بشيشي 1955م" ³ وغنت في المناسبات الوطنية فلم يخلو عيد العلم الذي يوافق 16 أفريل من كل سنة إلا وكانت هي سيدة الأناشيد فيه وهذا لشهرتها، فهي تعتبر من زاد هويتنا وثرانتنا الذي نعتز به، فالقصيدة تحقق فيها الشرط الرابع والأخير لنسق.

ومنه يمكن القول العلامة نجح في إيصال أفكاره التي ضمنها في قصيدته وخطابه.

- الأنساق الثقافية المضمرة في القصيدة:

النسق الإيديولوجي: (رفض الإدماج والتمسك بالهوية)

يعد النسق الإيديولوجي نسقا رئيسا يحمل تحت ظله أنساقا فرعية كثيرة منها نسق اللغة والدين والقومية إلى غير ذلك من الأنساق فكلمة الإيديولوجيا تعني كل الأفكار والعادات والثوابت التي تكون إيديولوجية الانسان.

¹ عبد الله الغدامي وعبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي ، ص 32.

² المرجع نفسه، ص 33 .

³ موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة ar.m :wikipedia.org سا 2021/05/24 9:39.

ومن الغايات الأساسية التي قامت سياسة المستدمر الفرنسي عليها عند دخوله للجزائر هي الإدماج والتجنيس مستهدفا في ذلك أهم مقومات الهوية (اللغة، الدين، الثقافة، التاريخ) فحرص على جعل الجزائر مستوطنة له.

ابن باديس تربي في أسرة محافظة ودرس في جامع الزيتونة بتونس وله عدة رحلات للمشرق العربي كل هذا شكل إيديولوجيته وأفكاره، وكان كل هم الشيخ هو مقاومة الاستعمار بكل ما أوتي من علم ومعرفة فحاول منع الفكر الذي كانت تروج له فرنسا من إيديولوجيات لغرسها بكل الطرق في الشعب الجزائري من خلال التفرقة بينهم ببذعة العرق وتزييف للتاريخ بين المكونات الثقافية للمجتمع الجزائري المتماسك فكتب الشيخ ابن باديس هذه الأبيات التي فعلت ما لم يفعله السلاح في نفوس الجزائريين فيقول:

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسَلِّمٌ وَإِلَى الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ
مَنْ قَالَ حَادَ عَنِّ أَصْلِهِ أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبَ

وهنا نجد تأكيد انتماء الشعب الجزائري إلى الإسلام والعروبة.

فعندما ما نقرأ الأبيات يتضح أن العلامة بنى أبياته على مصادر ثقافية كثيرة أهمها النسق الإيديولوجي الذي يظهرها للقارئ عند تأويله لنص بأنه من الأنساق الرئيسية في القصيدة فيها الكثير من دلالات الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري في تلك الفترة، وما كان يعيشه من صراع إيديولوجي من طرف جبهات عدة من يريدون الإدماج ومن يرفض الاستعمار جملة وتفصيلاً، ونجد الأبيات السابقة خير دليل على ذلك في مطلع البيت الأول من القصيدة ليؤكد على انتماء الجزائر العربي المسلم.

ومن أشهر أقوال الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قضية إدماج ما رد به على الإدارة الاستعمارية " وإن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا ولا تريد أن تكون فرنسا ولا تستطيع

أن تكون فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها
وعنصرها في دينها لاتريد أن تندمج ولها وطن معين هو الوطن الجزائري¹

وسنلخص كل ما قلناه وما سنقوله من شرح لهذا النسق في بعض النقاط:

- الجزائر جزء من العالم العربي الإسلامي والشاعر يؤكد على ذلك في مستهل القصيدة وفي البيت الأخير.
- للمجتمع الجزائري خصوصياته الثقافية التي تشكل هويته الخاصة التي يسعى العلامة رفقة جمعية العلماء المسلمين للحفاظ عليها وترسيخها.
- تستمد الهوية الثقافية للمجتمع الجزائر أساسها من عنصر الشباب وهو تماما ما أوصى به العلامة من خلال رائعته الشعرية.
- البعد الثقافي في فكر عبد الحميد ابن باديس تمثل في الفكر الإصلاحية الذي يسعى لردع محاولات تزويد الهوية الجزائرية، وحمايتها من العدوان الفرنسي وكانت الوسيلة لذلك السير وفق نهج الهوية العربية الإسلامية، والثابت الوطنية،
- الجزائر لها تفردا الذاتي بلغتها ودينها وثقافتها وهذه الفردة تتحقق بالانتماء للإسلام والأمة العربية، وابن باديس ربط الهوية الثقافية العربية بالدين الإسلامي لأنها وجهان لعملة واحدة وهذا ما يتناقض مع مشاريع فرنسا التدميرية التي تطمح لدمج المجتمع الجزائري في فرنسا، وجعل الجزائر جزء من فرنسا، ولعل هذا الذي حدده ابن باديس في شعار جمعية العلماء (الجزائر وطننا، الإسلام ديننا، والعربية لغتنا)

¹ محمد الصالح الصديق: الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس من ارائه وموافقة دار النشر قسنطينة 1983ص23-24.

• أخذ العلامة على عاتقه إصلاح عقيدة الشعب الجزائري، وإحياء اللغة العربية؛ لغة القرآن، والتمسك بهما مجتمعتين، فالهوية الثقافية للجزائر مكونة من لغة وعقيدة و تاريخ وشعور مشترك.

نسق التمسك بالدين الإسلامي:

إن النسق الديني يستمد عطاءه من الدين، والجزائر دينها الإسلام والشاعر استمد مصادره الثقافية الدينية من الدين الإسلامي الحنيف، من قرآن وحديث شريف.

فالظروف التي عاشها أغلب العلماء في الفترة الاستعمارية من محاولة لتتصير الجزائر بكل الطرق والأساليب ومحاربة الدين والعمل على طمس الثوابت الدينية جعلتهم أكثر إصراراً على حضور النسق الديني في قصائدهم وإنتاجهم الأدبي، لهذا نجده في القصيدة بشكل واضح. فالخطاب المعلن يخفي تحته أنساقاً مضمرة كثيرة تعمل على نشر الوعي ولفت انتباه الشعب لأهمية العقيدة الدينية في الحفاظ على وجود الأمة، وهذا ما نراه في مطلع قصيدته شعب الجزائر مسلم لتأكيد أن الجزائر مسلمة ولن تكون غير ذلك.

وكان خطابه مجموعة من التوصيات للشباب لكي لا يتنازل عن مبادئه الدينية ومعتقداته الثابتة الذي حاول المستعمر الغاشم بكل ما أوتي من قوة لتتصير الشعب بخلق المدارس والزوايا والمساجد وتحويلها الى كنائس خدمة للنصرانية ونشر البدع الدين من خلال نشر بعض رجال الدين الأفكار الغربية عن حقيقة الإسلام، من ذلك أن الاستعمار قضاء وقدر، وأن على الجزائريين الخضوع لقضاء الله وقدره، كما نلاحظ كيف أن ابن باديس فضح مزاعم فرنسا أنها جاءت تحمل رسالة حضارية مدنية كون الشعب الجزائري، شعب همجي ومتخلف، فالآخر دائماً في نظرهم يأتي دون مستوى الأنا الذي هو الإنسان الأوروبي المتحضر.

لكن العلامة لم يرضخ لهذا الفكر بل حاربه بقلمه وأكد أن الجزائر مسلمة أبيه ولن تكون غير ذلك، وأنها أمه لها تاريخها وأمجادها عبر التاريخ.

"فرنسا لم تكتف بمصادرة الأوقاف بل بسطت نفوذها التام على جميع شؤون المسلمين، وتسمية الأئمة وإعلان المواسم الدينية كلها كانت تحت نفوذه وإدارة الفرنسيين"¹ محاولة منها لطمس الهوية الثقافية الدينية للمجتمع الجزائري.

نلاحظ أيضا كيف أن ابن باديس، يدعو إلى مواجهة الاحتلال وطرده من هذه الأرض الطاهرة في قوله: (وبك الصباح قد أقترب) فهذه العبارة تحمل دلالة المقاومة والثورة، وتحمل بعدا تفاؤليا وأن الفرج قريب، فمهما طال الليل ففي النهاية ستظهر شمس الصباح وينجلي الظلام و يزول الاحتلال البغيض.

نسق التمسك باللغة العربية:

تعد اللغة من المقومات الأساسية للهوية الثقافية فهي وسيلة التخاطب بين أفراد المجتمع الواحد، وخزان أفكاره وتصوراتهِ للحياة، والمجتمع الجزائري كما هو معروف أن العربية هي لغته، وهي اللغة الحضارية والثقافية للأمة العربية الإسلامية قاطبة، وقد واجهت الكثير من التحديات والصعوبات على مر العصور لتفرض نفسها متماشية مع الدين والإسلام والقرآن الذي جاء بلسان عربي مبين.

والملاحظ أن فرنسا أول ما فعلته بعد دخولها للجزائر، كان هو طمس الهوية من لغة ودين، وقد ركزت على محاربة اللغة العربية، ومنع تدريسها، و استهداف اللغة العربية هو ضرب القرآن الكريم وابن باديس كان يعي ذلك تماما، وهو ما حاربه بكل ما أوتي من علم

¹ أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية (121/120/2)

ومعرفة وبصيرة وهذا ما جسده العبارات: (إلى العروبة ينتسب، تحيا الجزائر والعرب) وابن باديس يفتخر بالثقافة العربية للمجتمع الجزائري وإعتبر أن الإسلام والعروبة وجهان لعملة واحدة و كرس كل حياته لإحيائها والاحتراف بها (اللغة العربية) فمجد أي أمة لا يتحقق إلا بالمحافظة على ثوابت هويتها الثقافية من لغة ودين.

المبحث الثاني: التورية الثقافية:

أي سياق ثقافي يفضي بنا إلى جملة ثقافية كثيفة الدلالة، هذه الجملة الثقافية فيها تورية ثقافية لأبعاد المعنى المضمّر النسقي الذي نطمح إليه، وعليه فكل المصطلحات متسلسلة مع بعض، ففي اللغة " التورية مصدر وري وتورية النار؛ استخراجها... التورية في البديع الإتيان بلفظ له معنيان، معنى قريب ظاهر، ومعنى بعيد خفي مقصود" ¹

أما في الاصطلاح: هي " أن تستعمل لفظ يفهم منه سامع والقارئ المعنى وتقصد به معنى آخر" ²

وإذا كانت التورية من أهم أبواب البلاغة العربية، فإنها للتورية مكانتها في النقد الثقافي، فنجد (التورية الثقافية)، " إذا التورية مصطلح بلاغي والبلاغة تعنى بالظواهر اللغوية المقصودة أما النقد الثقافي فيعنى بالمضمّرات النسقية والكشف عنها في الخطاب وتأويله" ³

و"في مصطلح التورية نجد الازدواج الأساسي حول بعدين دلاليين أحدهما قريب والآخر بعيد ... غير أن الخلل يأتي من أن المفهوم التقليدي للتورية يشير صراحة المقصود هو المعنى البعيد" ⁴

¹معجم المعاني الجامع مصدر وري <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> سا 15:00، 2021/06/01.

² <https://sites.goole.com> س 11:42، 2021/05/27.

³ عبدالله الغدامي ،النقد الثقافي قراءة في الأنساق العربية ،ص69.

فهي بهذا التعريف الأخير عبارة عن مصطلح دقيق يعني وجود معنيان أحدهما قريب سطحي والآخر بعيد ونقصد به المضمرة النسقية.

وبهذا يتوسع معنى التورية من مجرد مصطلح بلاغي الي حقل النقد الثقافي فالتورية في النقد الثقافي هي: "مصطلح دقيق ومحكم، وفي المعهود منه يعني وجود معنيين... نقول بالتورية الثقافية أي: إن الخطاب يحمل نسقين واع والآخر مضمرة"¹

ومنه التورية تقوم على أساسات هي كونها حاملة للأنساق المضمرة ولها مجال يختفي ويتوارى الخطاب الثقافي خلفه.

ومن أمثلة التورية الثقافية في النص قول ابن باديس " .. وبك الصباح قد اقترب "، المعنى القريب هنا هو طلوع النهار الذي يأتي بعد ظلام الليل، ولكن ابن باديس لا يقصد هذا المعنى الظاهر، ولكن يقصد المعنى البعيد وهو الحرية ..

⁴ عبدالله الغدامي وعبد النبي صطيف نقد ادبي أم ثقافي، ص30،29.

¹عبدالله الغدامي وعبد النبي اصطيف نقد أدبي أم ثقافي،ص70.



خاتمة

خاتمة

في ختام هذه الدراسة التي تناولت موضوع المقاومة بالكتابة في قصيدة " شعب الجزائر مسلم " لعبد الحميد بن باديس خلصنا إلي النتائج التالية:

- النقد الثقافي نشاط فكري يستعين ببعض النظريات والمناهج، ويهتم بالأدب المهمش، والغاية منه إبراز علاقة العمل بالمجتمع.
- يعد الخطاب ما بعد الكولونيالي آلية لفضح الخطاب الاستعماري.
- تعرف المقاومة بأنها رد فعل على التهديدات التي تواجه أي مجتمع، وهي رفض للهيمنة والخضوع للآخر ولها أشكال كثيرة.
- المقاومة الأدبية أكثر أشكال المقاومة تأثيرا لهذا حمل العلماء الجزائريين على عاتقهم خوض غمارها، ولم تخل كتبات ابن باديس من النبرة السياسية والثورية، وتجسد هذا في قصيدة شعب الجزائري مسلم التي جاءت رد فعل على السياسات الخبيثة التي فرضها الاستعمار الفرنسي،
- قدمت القصيدة مثالا رائعا للمقاومة بالكتابة. من خلال فض سياسات الاحتلال الغاشم، والدعوة لمقاومته ومواجهته ..
- يؤكد ابن باديس أن المجتمع الجزائري له خصوصيته الثقافية الخاصة، والتي سعى في هذا النص للحفاظ عليها وترسيخها، و كان عنصر الشباب هو أساسها، لأنه يمثل مستقبل الأمة الجزائرية.
- تعد اللغة والدين من أهم مقومات الشخصية الجزائرية. وقد استطاع هذان العاملان حماية الشعب من الذوبان في المحتل

- أخذ العلامة ابن باديس، على عاتقه إصلاح عقيدة المجتمع، وإحياء اللغة العربية والتمسك بها ونشرها بواسطة التعليم، وشعارها في ذلك " الجزائر وطننا، الإسلام ديننا، والعربية لغتنا "
- في القصيدة أنساق بارزة أهمها النسق السياسي، الذي يقوم على رفض الهيمنة
- ونسق التمسك بالدين الإسلامي، باعتباره أهم عامل للحفاظ على الهوية الوطنية
- ونسق التمسك بلغة العربية، التي هي عنوان وجود الشعب الجزائري و بقائه ..

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش

المصادر:

1. ابن فارس مقاييس اللغة.
2. ابن منظور لسان العرب.
3. الجاحظ الحيوان، تح عبد السلام هارون، مصطفى الحلبي، القاهرة، 1948.
4. الدكتور مروان العطية معجم المعاني الجامع مصدر وري.
5. لويس معلم الياسوعي، المنجد في اللغة العربية المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان.
6. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، قاموس المحيط، ط 8، تح :مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، تأليف محمد نعيم العرقوسي، 2005.

قائمة المراجع:

الكتب:

1. إبراهيم محمود خليل النقد الأدبي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، دار المسير لنشر والتوزيع والطباعة، عمان ط 2007 .
2. أحمد خليل، المدخل إلى دراسة، البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط.، 1968. ادوار السعيد، الثقافة الامبريالية، كمال أبو ديب، بيروت، دار الآداب، 1997.
3. الاختلاف ط 2007م، 14 شارع جلول مشترك الجزائر العاصمة.
4. إدوارد سعيد في كتابه الإستشراق.
5. آرثر ايازرج، النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية.
6. آمال علا وشيش، ما بعد الكولونيالية، ضمن كتاب خطابات ال"ما بعد ، مجموعة مؤلفين ، ط 1 2013 .

7. أنيال ومبا، في نظرية الاستعمار و ما بعد الاستعمار الأدبية تر: محمد عبد الغني غنوم دار الجوار للطباعة والنشر 200، ، اولتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط17.
8. بالقاسم، الجملة الإنشائية في ديوان محمد العيد آل خليفة، دراسة نحوية ودلالية ،دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ،د.ط 2010 .
9. بيل اشكروفت ، الرد بالكتابة.
10. بيل إشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكولونيالية المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الروبي وآخرون،المركز القومي للترجمة 2010 ، القاهرة ، ط1..
11. جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (مظرية الانساق المتعددة، (د.ط)، (د.ت)
12. خنقاوي بلعلي، مدخل نظرية النقد الثقافي المقارن الدار العربية للعلوم-ناشرون منشورات
13. دينس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، اتحاد الكتاب العرب دمشق سوريا 2002.
14. سيد قطب: النقد الادبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، القاهرة، 2003.
15. صابر عبد الدايم، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1993.
16. طارق ثابت، هوية الادب بين الحضور والغياب في الخطاب النقدي ما بعد الكولونيالي
17. عبد الفتاح كيليطو :المقامات :السرد والأنساق الثقافية، تر: عبد الكبير الشراوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 2001 .
18. عبد الله الركبيبي: الأوراس في الشعر العربي والدراسات أخرى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

19. عبد الله الغدامي النقد الثقافي قراءة في الانساق العربية الهيئة العامة لقصر الثقافة القاهرة، ط1، 2010.
20. عدنان يوسف العثوم قاسم محمد كوفحي، شوقي محمد ميرزا التواصل الاجتماعي من منظور نفسي واجتماعي وثقافي عالم الكتاب الحديث لنشر والتوزيع، د ط، 2011.
21. علي الجارم، ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، دار الفكر لطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د ط، 2010.
22. فاضل صالح، السامري، معاني النحو مطلة التعليم العالي في الموصل، مطابع دار الحكمة لطباعة والنشر، ج1، دط.
23. محمد الصالح الصديق: الامام الشيخ عبد الحميد بن باديس من ارائه وموافقة دار النشر قسنطينة 1983.
24. محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع.
25. محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة للنشر، مغرب، ط، 1 2000
26. ميجان الرويلي، سعد البازعي دليل الناقد الأدبي.
27. ميخائل نعيمة، الغريال، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان ط 1، 1991.

المجلات والمقالات:

1. أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية .
2. الاطروحات الجامعية والمواقع الالكترونية
3. د ناقد سليمان جعب دراسات في ثقافة المقاومة جامعة الأقصى.
4. دوغلاس روبنسون : الترجمة والامبراطورية الدراسات مابعد الكولونيالية ،مجلة نزوى، العدد 45.

5. باي زكوب عبد العالي، و سوهيرين محمد صوليين ، مجلة الإسلام في اسيا المجلد

12 العدد1 يونيو 2015 م ص113

6. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث واتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975).

مجلة الفلسفة العدد الخامس عشر تموز 2017.

7. <https://sites.goole.com> سا11:42

، <https://startimes1.alafdal.net>2021/05/27، (h9 :59)

.(29/05/2021)

8. <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar> سا15:00، 2021/06/01.

9. موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة [ar.m :wikipedia.org](http://ar.m.wikipedia.org) سا9:39

2021/05/24

الرسائل الجامعية:

1. مسعود جباري / رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير تحت عنوان الفكر السياسي عند

الشيخ ابن باديس في العلوم الإسلامية تخصص أصول الدين السنة 2001 / 2002

ص35.

2. هدية العزّاوي الإمام عبد الحميد ابن باديس وآراؤه الفقهيّة باب العبادات أنموذجا

دراسة استقرائيّة تحليليّة 2014 ص61.

قائمة الملاحق

ملحق 1:

نص قصيدة شعب الجزائر مسلم للشيخ العلامة عبد الحميد ابن باديس

وَالِيَّ الْعُرُوبَةَ يَنْتَسِبُ	شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ
أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبُ	مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ
رَامَ الْمُحَالَ مِنْ الطَّلَبِ	أَوْ رَامَ إِدْمَاجًا لَهُ
وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدِ اقْتَرَبُ	يَا نَشْءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا
وَحُضِ الخُطُوبَ وَلَا تَهَبُ	خُذْ لِلْحَيَاةِ سِلَاحَهَا
حَسَانِ وَاصْدُمْ مَنْ غَصَبُ	وَأَرْفَعِ مَنَارَ الْعَدْلِ وَالْإِ
فَمَنْهُمْ كُلُّ الْعَطَبِ	وَأَقْلَعِ جُذُورَ الْخَائِنِينَ
سَمٌّ يُمَرِّجُ بِالرَّهَبِ	وَأَذِقْ نَفُوسَ الظَّالِمِينَ
فَرُبَّمَا حَيَّ الخَشَبِ	وَاهْزُرْ نَفُوسَ الْجَامِدِينَ
فَعَلَى الكِرَامَةِ وَالرَّحَبِ	مَنْ كَانَ يَبْغِي وَدَنَا
فَلَهُ المَهَانَةُ وَالْحَرْبِ	أَوْ كَانَ يَبْغِي دُنَا
بِالنُّورِ خُطٌّ وَبِاللَّهَبِ	هَذَا نِظَامُ حَيَاتِنَا
مَنْ مَجِدِهِمْ مَا قَدْ ذَهَبُ	حَتَّى يَعُودَ لِقَوْمَنَا
حَتَّى أَوْسَدَ فِي التُّرْبِ	هَذَا لَكُمْ عَهْدِي بِهِ
تَحِيَا الْجَزَائِرُ وَالْعَرَبِ	فَإِذَا هَلَكْتُ فَصَيِّحْتِي

ملحق 2:

ملخص القصيدة:

يؤكد العلامة على أصل الجزائر بأنها مسلمة عربية أبية، وسعى ابن باديس إلى نشر اللغة العربية وتعليمها وجمع بين الإسلام والعروبة.

والجزائر زهرة عبقة من بستان العروبة فالإسلام والعروبة شيئان متلازمان لا يجوز التفريق بينهما.

ويندد بالفكرة التي جاء بها المستعمر الغاشم بأن الجزائر فرنسية ويكذب كل من يقول هذا الكلام أو يتبعه.

و يخاطب النشء بأنهم الرجاء لهذه الأمة ومستقبلها المشرف مطالباً إياهم أن يخوضوا غمار الحياة متسلحين بكل ما من شأنه أن يرقى بها ولا يهاب خوض الخطوب والملمات. وأن يبني للعدل والإحسان منارة يعمي شعاعها كل ظالم مغتصب ويجتث كل خائن يعرقل ركب الحرية والإنعتاق ويضيق الظالمين رهبا وخوفاً.

وأن يبث الحياة في نفوس المتخاذلين القاعدين قرب صرخة تحي الجماد وتسري فيه ماء الحياة فالكرامة والترحاب لكل من يبغي المحبة والود للجزائر وأهلها والذل والمهانة والحرب لكل من يبغي لها النذل والهوان، فكل ما سبق يعد نظام حياة الجزائريين الذي خط بالنور والنار فإذا سار الجزائريون على نهجه عاد لهم مجدهم الذي أفل وهي نصيحة الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى الجزائريين حتى يوارى الثرى فإذا حانت منيته فأخر ما يوصي به أن تحيا الجزائر حرة أبية شامخة والعرب وفي هذا تأكيد من الشيخ على إنتماء الجزائر الى الأمة العربية.

مناسبة القصيدة:

تُعد قصيدة شعب الجزائر مسلم من أشهر النصوص الثورية التي خلدت في التاريخ الجزائري وكتبها ابن باديس في الفترة الاستعمارية التي عاشها الشعب الجزائري، والتي أصبحت شعار الأمة وشوكة في حلق الخونة "هذا النشيد قد إرتجله الشيخ عبد الحميد بن باديس في حفل أقامته مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة يوم 27 رمضان 1356 هـ، الموافق ليوم 30 نوفمبر 1937 م، بمناسبة إحياء ليلة القدر"³¹

ملحق 3:

مولده:

"ولد الشيخ عبد الحميد ابن باديس بن محمد المصطفى بن الشيخ المكي بن باديس بقسنطينة في منتصف شهر ربيع الثاني 1308 هـ الموافق للخامس من شهر ديسمبر 1889 م وهو الإبن البكر لأبويه"¹

نسبه:

"ووالده هو السيد مصطفى بن مكي بن باديس من حملة القرآن الكريم، ومن أعيان مدينة قسنطينة، وقد كان عضواً بالمجلس الجزائري الأعلى لمنطقة قسنطينة ونائبا عن مدينة قسنطينة.

وقد عرف دائماً بدفاعه عن دعم مطالب السكان المسلمين بمنطقة قسنطينة. أما عن أمه فهي السيّدة زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد الجليل المشهورة في قسنطينة بالعلم، والجاه، والثراء العريض"²

والدته:

"هي زهيرة بنت علي الأكل بن جلول من أسرة عبد الجليل أحد أشهر العائلات الراقية المعروفة في قسنطينة بالعلم و الثراء والصلاح إعتز بأمومتها ابن باديس وبنسبها الجزائري، ودينها الإسلام، وكان له ذلك مصوغ قوي لرد أي محاولة للاستحالة أو الفناء فقال قد ولدتنا أمهات مسلمات جزائريات ياببن إلا أن نبقي كما ولدنا"³

¹ مسعود جباري / رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير تحت عنوان الفكر السياسي عند الشيخ ابن باديس في العلوم الإسلامية تخصص أصول الدين السنة 2001 / 2002 ص35.

²باي زكوب عبد العالي، و سوهيرين محمد صوليجين ، مجلة الإسلام في اسيا المجلد 12 العدد1 يونيو 2015 م ص113.

³ هدية العزّوي الإمام عبد الحميد ابن باديس وآراؤه الفقهيّة باب العبادات أنموذجا دراسة استقرائيّة تحليليّة 2014 ص61.

وفاته:

في أيامه الأخيرة مرض مرضاً شديداً فوافته المنية، في (8 من ربيع الأول 1359هـ = 1940م) عن واحد وخمسين عاماً.¹

¹ [.http://www.saaaid.net/Minute/276.htm](http://www.saaaid.net/Minute/276.htm)

الفهرس

الفهرس

2.....	إهداء
4.....	الشكر والتقدير
أ.....	مقدمة:
8.....	مدخل:
8.....	مفهوم النقد الثقافي:
8.....	مفهوم النقد:
10.....	تعريف الثقافة:
11.....	مفهوم النقد الثقافي ونشأته:
12.....	الدراسات الثقافية:
15.....	الفصل الأول: أدب مابعد الكولونيالية في مواجهة الخطاب الكولونيالي
17.....	المبحث الأول: مفهوم الدراسات مابعد الكولونيالية:
19.....	المبحث الثاني: دور مابعد كولونيالية في مواجهة الخطاب الكولونيالي
19.....	المقاومة بالكتابة في قصيدة شعب الجزائر مسلم:
24.....	المبحث الأول: مفهوم الأنساق المضمره وشروطه
24.....	مفهوم النسق:
25.....	مفهوم النسق المضمّر:

27	شروط النسق المضمّر
37	الأنساق الثقافية المضمرة في القصيدة:
37	النسق الإيديولوجي (رفض الإدماج والتمسك بالهوية)
40	نسق التمسك بالدين الإسلامي:
41	النسق التمسك باللغة العربية:
42	المبحث الثاني: التورية:
45	خاتمة
47	قائمة المصادر والمراجع
52	قائمة الملاحق
59	الفهرس

ملخص البحث:

المقاومة رفض للانصياع، و الخنوع، وتحد لعدوان القوة الغاشمة، واستنهاض لكل الطاقات الإنسانية الكامنة، لمواجهة الظلم والاستبداد، والمقاومة ليست بالبندقية فحسب، فقد تكون بالكلمة وبمختلف أشكال الأدب ومنها الشعر، و الحديث عن الشعر والمقاومة يقودنا إلي الشاعر الجزائري الكبير مفدي زكريا، ولكنه يقودنا أيضا إلي رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس، في قصيدته " شعب الجزائر مسلم " هذا النص الشعري القوي / الرمز الذي يخفي الكثير من الأنساق الثقافية المضمرة، التي تجسد لنا مدى قدرة وقوة الثقافة في مواجهة ثقافة القوة.

La résistance est un refus de soumission et de soumission, un défi à l'agression de la force brute, et un réveil de toutes les énergies humaines latentes, pour affronter l'injustice et la tyrannie. Le grand Mufdi Zakaria, mais il nous conduit aussi au pionnier du mouvement de réforme en Algérie, Cheikh Abdul Hamid bin Badis, dans son poème « Le peuple d'Algérie est un musulman. » Ce texte/symbole poétique fort qui cache de nombreux modèles culturels cachés, qui incarne pour nous l'étendue de la capacité et de la force de la culture dans le visage de la culture Pouvoir.